

الفصل الثالث

السياحة والحرف

أولاً: السياحة :

تمهيد :

تلعب السياحة دوراً مهماً في الوقت الحالي ، ونتيجة لأهميتها المتزايدة بدأت الدول في العمل على رعايتها . وهي الآن عنصر مهم وفعال في اقتصاد كثير من الدول ، فهي تؤثر في المستوى الاجتماعي والحضاري ، وقد ساعدت وسائل المواصلات وظهور الهيئات والمنظمات الدولية ، والتقدم التكنولوجي في جميع العلوم والفنون ، والتغيير في مستوى الدخل وزيادة وقت الفراغ والإجازات مدفوعة الأجر ، هذا فضلاً عن ارتفاع معدلات التعليم وانتشار وكالات السفر والهيئات السياحية .

فالسياحة إذن تلعب دوراً مهماً في مجتمعنا ، وسوف نعرض هنا لأهم الجوانب التي تؤثر في السياحة والتي لها دور في تنميتها والنهوض بها ، ونوعية النشاط السياحي التي نهتم به في دراستنا وهي :

١- دور الأنتروبولوجيا في دراسة السياحة .

٢- أنواع السياحة.

٣ - صناعة السياحة.

٤- النشاط السياحي .

٥ - أهمية السياحة .

٦ - التنمية السياحية.

١- دور الأنتروبولوجيا في دراسة السياحة :-

أسهم علماء الأنتروبولوجيا في دراسة السياحة ، وكان لهم مساهمات رائدة بخاصة أنهم مزجوا بين الأنتروبولوجيا التطبيقية والتفسيرية ، والتي يمكنها تقديم وسائل للأفراد داخل المجتمع تمكنهم من تمثيل أنفسهم والتصرف بشكل طبيعي وتقديم حلول لمشكلاتهم ، وإسهاماتهم ، ونعتبر جزءاً من دراسة طويلة المدى لتطوير السياحة ، فعلى سبيل المثال في شرق أندونيسيا أجريت دراسة حديثة بهدف تقديم رؤية الممارس تحاه الطرق الميدانية (الأساليب الميدانية) واستخدمت الجماعات المحورية لمناقشة قضايا حول السياحة

لغايات عملية ونظرية، وساعد عالم الأنثروبولوجيا التطبيقي في هذه الحالة في جعل عمليات السياحة معروفة للقرويين خلال محاولاتهم لاكتساب رؤية حول السياحة وتطويرها في قريتين بأندونيسيا (ناجدا و فلوريس).^(١)

كما ينظر علماء الأنثروبولوجيا إلى السياحة ، كنوع من السلوك الإنساني ويعرفونها بأنها مجموعة من العلاقات الاجتماعية التي تنشأ بين الأفراد أو الجماعات في المناطق السياحية ، حيث إن وجود الشخص في مكان ما ، وانتقاله من مكان لآخر يحدث نوعاً من التفاعل الاجتماعي بين الأفراد بعضهم البعض.^(٢)

يمكن أن نعرض بعض مجالات البحث الأنثروبولوجية في السياحة والتي يتركز مجال البحث في هذا الفرع على الأبعاد الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والنفسية والسياسية والدينية المتخللة في صناعة السياحة ، خصوصا ونحن بصدد ركيزة أساسية بالنسبة للتنمية الشاملة في المجتمع المصري ككل .

ويهمني إجمال أهمية دور الأنثروبولوجيا الاقتصادية والثقافية في السياحة في المقاط التالية:-

أ- الأنثروبولوجيا الاقتصادية :

١. تتناول الأنثروبولوجيا الاقتصادية بالدراسة والتحليل كافة أنماط التبادل وأشكاله ، والعوامل المؤثرة فيه بين السائح والمجتمع المستقبل، كما تحلل الأنثروبولوجيا معوقات العمل الإداري في السياحة ، ورؤية المجتمع للعمل في الفنادق والمطاعم ، وكافة الأعمال التي من شأنها أن تسهم في التنمية السياحية .^(٣)
٢. يعد مجال الصناعات التقليدية وعلاقتها بالجذب السياحي من المجالات الحديثة في أنثروبولوجيا السياحة ، فتعتبر هذه الصناعات عنصراً مهماً من عناصر التراث الشعبي ، ولهذا فهي عنصر من عناصر الفنون الشعبية التي تحسد قِبح الإبداع الشعبي ، وتفاعله مع البيئة المحيطة به، وتدرس الأنثروبولوجيا طبعة هذه الصناعات وخصائصها من مختلف الأنواع والمواد الخام التي تصنع منه ، ودراسة القائمين عليها

1 - Cole S ، Action anthropology : methodological innovations in tourism research ، research ، (India ، Tourism Recreation Research ، 30(2): PP65-72 ، 2005 ، P.65

٢ - السيد قليفل ، وآخرون ، ندوة عن الثقافات المحلية في ظل العولمة ، (القاهرة ، معهد الدراسات الأفريقية قسم الأنثروبولوجيا ، ٢٠٠٣ ، ص٤) .

٣ - السيد قليفل ، وآخرون ، ندوة عن الثقافات المحلية في ظل العولمة ، مرجع سبق ذكره ، ص٦ .

وكيفية اكتساب الخبرة الفنية والمهنية لهذه الحرف والصناعات ، وطبيعة الأدوار المختلفة لتلك الصناعات وكيفية تسويقها وأثرها على دخل أسر القائمين عليها ، ومدى مساهمة هذه الصناعات في الجذب السياحي ، وفعال السائحين عليها والاهتمام بها وحب اقتنائها كذكور أو كسمات ثقافية مادية تعبر عن ثقافة شعبية أو ثقافة فرعية لأبناء المجتمعات المحلية في البلدان المضيفة .^(١)

٣. اهتمت الأنثروبولوجيا الاقتصادية بدراسة القطاع غير الرسمي ، وكانت الدراسات التي تتبع المنهج الأنثروبولوجي تهتم بعمل المرأة في المنشآت وفي الوحدات التي تتلاءم مع ظروف دورة حياتها ، كما اهتمت الدراسات بالمقابلات المتعمقة للباة الثابتين والجائنين.^(٢)

٤. ويعتبر الاهتمام بالتراث والصناعات والعادات في مناطق المشروعات وسيلة من وسائل الجذب السياحي ، وهي من اهتمامات الأنثروبولوجيا السياحية التي تضع البرامج المثلى لخدمة السائح في البلد المضيف من جميع النواحي فندرس نوعية الخدمات التي تقدم للسائحين ، حيث لا بد من توفير كافة الاحتياجات المختلفة للسائحين حسب المستوى الاجتماعي والثقافي والإمكانات المادية المتاحة لهم ، حيث إن المستوى الاقتصادي والاجتماعي والثقافي يلعب دوراً مهماً في اختيار نوعية الخدمات.^(٣)

٥. إن السائح في انتقاله إلى البلد المضيف يعد مستهلكاً ، وليس منتجاً حتى وإن كان الغرض من رحلته حضور مؤتمرات أو جلسات عمل أو معارض لأنه في هذه الحالة يحتاج إلى العديد من المشتريات من الصناعات التقليدية والهدايا التذكارية من البلد المضيف إلى أهله وأقاربه ، وقد تحدث عملية انتعاش للصناعات التقليدية وزيادة دخول القائمين على صناعة هذه المنتجات والاتجار فيها وهذا ما نلمسه بوضوح في

١ - بسري دعيس، متاحف التراث الشعبي والجذب السياحي: دراسة في أنثروبولوجيا المتاحف لمتحف التراث التراث السيناوي، الطعة الأولى ، (الإمكنترية ، الملتقى المصري للإبداع والتسمية، ٢٠٠٤، ص١٧ - ١٨)

٢ - علي عبد الرارق، وآخرون، القطاع غير الرسمي في مدينة القاهرة "انترقرير الثاني"المجتمع المعلى وملاح القطاع غير الرسمي، (القاهرة، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، ٢٠٠١، ص٦).

٣ - بسري دعيس ، متاحف التراث الشعبي والجذب السياحي : دراسة في أنثروبولوجيا المتاحف لمتحف التراث السيناوي ، مرجع سبق ذكره ، ص٢٠

المناطق السياحية المتعددة بأسوان والفيوم والساحل الشمالي وغان الخليلي إلخ.^(١)

ب- الأنثروبولوجيا الثقافية :

١- تقوم الأنثروبولوجيا الثقافية بالدراسة والتحليل إلى كافة أنشاط البلد السياحي على أنها منطقة ثقافية لها الكثير من العموميات الثقافية والخصوصيات التي تحذب السياح.^(٢)

٢- فالملمس يمثل عنصراً مادياً من عناصر الثقافة لأي شعب من الشعوب، بل إن الملابس والأزياء وألحلي وأدوات الزينة قد تختلف داخل المجتمع الواحد في ظل الثقافات الفرعية، وتختلف الأدوات والخامات المستخدمة في تلك الصناعات تبعاً للسياح الاجتماعي والثقافي للجماعة كعنصر جمالي وفني ويتناسب مع قيم وأعراف المجتمع، وتختلف باختلاف وظائف الملمس في كل مجتمع عن الآخر، كما أن الحلي وأدوات الزينة تختلف باختلاف الثقافات في البيئات المجتمعية، كما أن أدوات الحلي والزينة تختلف تبعاً للثقافة الفرعية التي تنتمي إليها الجماعة المحلية، وبناء عليه تختلف هذه الأدوات من حيث الأنواع والأشكال والأنماط وأساليب الارتداء للحنسين من مختلف الأعمار.. حيث إن صناعة الحلي والتفنن فيها تعد فناً شعبياً يختلف من ثقافة إلى أخرى داخل المجتمع الواحد وبالتالي على مستوى المجتمع الإنساني ككل.^(٣)

من المؤكد أن أنثروبولوجيا الاقتصادية تهتم مجال السياحة من ناحية الصناعات التقليدية وعلاقتها بالجذب السياحي ومدى مساهمة السياحة في البعد الاقتصادي لهذه الصناعات، من خلال زيادة فرص العمل، وزيادة الدخل القومي والعمل على تطوير هذه الصناعات لاقتنائها كتذكارات وهدايا من البلد المضيفة، كما اهتمت الأنثروبولوجيا الثقافية بدراسة المجال السياحي من منطلق الثقافة المادية التي تحمل في حلياتها فنوناً تعبر عن حضارة وثقافة المجتمع السياحي.

١ - محمد يسري إبراهيم دعس، صناعة المسيلحة بين النظرية والتطبيق: دراسات وبحوث في أنثروبولوجيا السياحة، الطعة الأولى، (الإسكندرية، الملتقى المصري للنداء والتنمية، ٢٠٠٣، ص ١٨)
٢ - السيد فليفل، وآخرون، نوة عن الثقافات المحلية في ظل العولمة، مرجع سبق ذكره، ص ٦
٣ - يسري دعس، متاحف التراث الشعبي والجذب السياحي - دراسة في أنثروبولوجيا المتاحف لمتحف التراث الصيناري، مرجع سبق ذكره، ص ١٦٨

ومن هنا نشير إلى أن السياحة تعد محالاً من مجالات الأنتروبولوجيا ، وكل فرع من فروع الأنتروبولوجيا تناول السياحة . من أبعاد مختلفة كالبعد الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والسياسي ، والهدف من هذه المجالات هي عرض السياحة من جميع زواياها . ويمكن أن نشير إلى أن السفر هو من أروع تحارب الحياة ، ومن ثم فإن المناطق السياحية المختارة بعناية هي خطة جيدة لمضاعفة عدد الزوار حيث يشعرون بالراحة والمتعة ، مما يزيد من احتمال تحقيق سفر طويل ممتع .^(١)

فالسفر يعمل على زيادة حجم السياحة العالمية التي تقلل من أهمية الحدود الدولية، والمجتمعات المضيفة تستقبل طائفة كبيرة من السياح الذين ينتمون إلى مختلف الطبقات الاجتماعية، مما يؤدي إلى زيادة الاتصالات وإحداث الاتجاه نحو الديمقراطية^(٢) وقد يتنوع السفر بتنوع رغبات السائح وسوف نعرض لأهم أنواع السياحة

٢- أنواع السياحة :

تتعدد أنواع السياحة تبعاً للدوافع والرغبات والاحتياجات المختلفة التي تكمن خلفها وتحركها فهناك السياحة الثقافية والترفيهية والعلاجية والدينية والرياضية . بالإضافة إلى أنماط أخرى جديدة ساعد على نشأتها وانتشار التقدم والتطور العلمي والسياسي والاقتصادي والاجتماعي ، وما صاحبه من تطلعات ومتطلبات ذات نوعيات خاصة لم تكن معروفة من قبل ، مثل : سياحة المؤتمرات وسياحة المعارض وسياحة الحوافز وغيرهم ، ومن ثم يمكن تصنيف السياحة إلى عدة أنواع أهمها :

السياحة الدينية : هي من أقدم أنواع السياحة ، ومهما كانت الدواعث المحركة لها . فإن الأفراد غالباً ما يسافرون دورياً إلى الأراضي المقدسة في العالم الإسلامي ، يحج الأفراد إلى مكة ويزورون المدينة وغيرها من المراكز الدينية. كما أن الحج ركن أساسي في الدين الإسلامي . وهناك الحج إلى القدس، فالمقصود بالسياحة الدينية زيارة الأماكن المقدسة لأداء بعض الشعائر الدينية أو للتدبرك بالتواجد في تلك الأماكن ، ويمتلك مصر مقومات دينية على درجة كبيرة من الأهمية فهي من ناحية ترتبط بالأديان السماوية

1 - Robert W. McIntosh & Charles R. Goeldner • tourism: principles practices philosophies Op. Cit. P 119

2 - Robert W. McIntosh & Charles R. Goeldner • tourism: principles practices philosophies Op. Cit. P 119

الثلاث ومن ناحية أخرى لها حدود على مدى العصور التاريخية المختلفة ومن أهم المعالم التي يمكن استغلالها كموارد أساسية للسياحة الدينية المساحد والأضرحة والكنائس والأديرة وأماكن الاحتفالات الدينية المتعددة (١)

السياحة العلاجية : تعد السياحة العلاجية من الأنواع المهمة للسياحة الحديثة خصوصًا في الدول التي تتمتع بوجود العيون والآبار الكبريتية التي تساعد على شفاء بعض الأمراض خصوصًا الأمراض الجلدية ، لقد وهب الله سبحانه وتعالى مصر مجموعة من المقومات الطبيعية يندر أن تتوفر في بلد آخر ، منها : الرمال والعيون الكبريتية والمعدنية التي تمتاز بتרכيب كيميائي فريد يضعها في مرتبة أعظم عيون العالم العلاجية . (٢)

السياحة الترفيهية : وتعني تغيير مكان الإقامة لفترة ما لغرض الاستمتاع والترفيه عن النفس وليس لغرض آخر ، وقد يتخللها الاستمتاع بممارسة الهوايات المختلفة كصيد السمك والغوص والانزلاق، وزيارة المناطق الجبلية والصحراوية ويعد هذا النوع من أقدم أنواع السياحة ، كما أنها تعد السياحة الأكثر انتشارًا إذ تجذب أكثر من ٧٥٪ من السياح. (٣)

السياحة الرياضية : تعني السياحة الرياضية إشباع رغبات السائحين في ممارسة رياضتهم المفضلة سواء عن طريق استغلال عناصر الطبيعة مثل الانزلاق على الماء والتجديف أو صيد الأسماك والحيوانات البرية والغطس تحت الماء والتزحلق على الجليد أو تسلق الجبال أو تلك التي تتطلب إمكانيات خاصة تكفل ممارستها مثل الجولف والفروسية والتنس ورحلات السفاري والتخييم في الغابات والصحاري، ولا تقتصر السياحة الرياضية على مساهمة السائح في النشاط الرياضي بنفسه ، بل تمتد إلى المشاهدة والاستمتاع بحضور بعض المناسبات الرياضية العالمية أو المهرجانات العالمية ، مثل

١ - محمد صبحي عبد الحكيم ، وآخرون ، حفرات السياحة ، الطبعة الثانية (القاهرة ، مكتبة الأنطو المصرية ، ٢٠٠١ ، ص ٣٥) .

٢ - يسري دعس ، السلوك الاستهلاكي للسائح في ضوء واقع الدول المتقدمة والدول النامية - دراسة في الأنثروبولوجيا الاقتصادية ، الطبعة الأولى (الإمكندرية البيطاش سنتر للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٢ ، ص ١٧٥)

٣ - محمد منير حجاب ، الإعلام السياحي ، الطبعة الأولى (القاهرة ، دار العجر للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٢ ، ص ٥٣) .

مسابقات كأس العالم لكرة القدم والدورات الأولمبية وكذلك دورات الإقليمية مثل الدورة الأفريقية وكأس الأمم الأوروبية لكرة القدم. (١)

سياحة رجال الأعمال : تشمل الأنشطة المختلفة لرجال الأعمال وانتقالهم للمشاركة في المعارض التجارية ، ويمثل هذا النوع من السياحة حوالي ٢٠٪ من حركة السياحة الدولية ، وهو من الأنماط الحديثة المرتبطة بالتقدم الاقتصادي والاجتماعي في العالم ، وتمتلك مصر مقومات حذب لهذه السياحة، إلا أنها في حاجة إلى اتباع سياسة فعالة وسريعة التأثير وغير تقليدية حتى تتمكن من تنشيطها. (٢)

سياحة المؤتمرات : تعد سياحة المؤتمرات نوعاً من أنواع السياحة الجديدة لما تتميز به من غيرهما من الأنواع الأخرى للسياحة التقليدية أو الحديثة ، ويرجع ذلك لسهولة وسائل الاتصال وتوفير المواصلات وسرعتها ، وأجهزة الاتصالات الحديثة والترجمة الفورية لجميع لغات العالم ، وزيادة التعاون الدولي في مختلف المجالات السياسية والثقافية والعلمية والرياضية والاقتصادية وأصبح العالم بعد ثورة الاتصالات يمثل قرية صغيرة يحل من الضرورة عقد اللقاءات مع جماعات المؤتمرات بصورة متكررة .

سياحة المهرجانات : تتنوع هذه المهرجانات من ثقافية ، وفنية ، ورياضية وتهدف إلى تحقيق الرواج العام والجذب السياحي، وتحظى سياحة المهرجانات باهتمام كبير في بلاد كثيرة . وتعتبر مصر من الدول التي تهتم بسياحة المهرجانات (ثقافية وفنية وسياحية) من أجل تحقيق الرواج .

ترى الدراسة أن هناك أنواعاً من السياحة موضع اهتمام هذه الدراسة مع اختلاف مسمياتها وأهم هذه الأنواع هي :

السياحة الثقافية : عرف مميث Smith السياحة الثقافية بأنها إشباع السائح بمظاهر الحياة الماضية لمجتمعات قديمة ، ونلاحظ من خلال ذلك ظواهر مثل أساليب المنازل والحرف والنزى والزينة . وقد عرف ريتش و زينز Ritchie and Zins السياحة

١ - يسري دعيبس ، السلوك الاستهلاكي للسائح في ضوء واقع الدول المتقدمة والدول النامية - دراسة في الأنثروبولوجيا الاقتصادية ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٨٤ .
٢ - ماهر عبد الخالق السيسى ، مبادئ السياحة ، الطبعة الأولى (القاهرة ، مجموعة النيل العربية ، ٢٠٠١ ، ص ٦٣) .

الثقافية بأنها " عنصر في حاذبية المناطق السياحية وقد أبرزنا أدنى عشر عنصرًا ثقافيًا يحدد السائحون إلى أماكن معينة" وهي :

(الحرف اليدوية - اللغة - التقاليد - العادات الغذائية - الفن والموسيقى بما فيهما النقش والنحت - تاريخ المنطقة بما فيها المشاهد الباقية - أنواع الأعمال التي يقوم بها السكان والتكنولوجيا المستخدمة - فن العمارة الذي يعطي للمنطقة مظهرًا مميزًا - الدين ويشمل المظاهر المرئية - الأنماط التعليمية - الزي - أنشطة وقت الفراغ) (١)

ويتمتع مجتمع الدراسة بالعديد من عناصر الجذب الثقافي التي تحدد السائح . فالعناصر الثقافية التي أشار لها ريتش وزينز والتي تكون محل إعجاب وإثارة للسائح الأجنبي والعربي على السواء ، فهي موضوع الدراسة الراهنة . فعلى سبيل المثال سوق خان الخليلي التي تتعدد فيه العناصر الثقافية من حرف يدوية وفن العمارة الذي يعطي إحساسًا بالماضي الجميل ، والمقاهي المصممة على طراز أثري لجذب أنظار السائحون .

سياحة المشتريات : وهي أهم أنواع البرامج السياحية الشديدة النشاط حيث تعمل كثير من دول العالم على أن تصبح سوقًا رائحًا تعرض فيها جميع المنتجات بأسعار منخفضة بهدف جذب العديد من السياح الذين يهتمون بشراء السلع المختلفة . (٢)

سياحة المعارض : ازدهرت أخيرًا بعض الأنشطة السياحية الجديدة كجزء من مكونات النشاط السياحي العالمي . فكان من بينها النمط السياحي الذي يرتبط بالمعارض التي تقام في الدول المختلفة مثل المعارض الصناعية والتجارية والفنية التشكيلية والفنون اليدوية ومعارض الكتاب وغير ذلك فأصبحت المعارض نوافذ حضارية يطل منها الزائرون على الإجازات العلمية والتكنولوجية والحضارية للدول المختلفة التي تعتبر عوامل مؤثرة في حركة الجذب السياحي وعاملاً من عوامل التنشيط السياحي . (٣)

٣- صناعة السياحة :

صناعة السياحة ليست مجرد بضعة آلاف من الشركات ولكنها صناعة مهمة تتعلق بالسياسة العامة ، وبشكل أكثر دقة ، هي مجموعة من الصناعات (كالنقل ، والسكن ، وخدمات الطعام والترفيه ، وأنشطة التجزئة) ، ومن إحدى السمات المهمة

١ - مالة عبد الرحمن عبد العليم الرفاعي ، التأثيرات الاجتماعية والثقافية للسياحة في المجتمع المحلي - دراسة في أنثروبولوجيا السياحة ، (الإسكندرية ، الملتقى المصري للإبداع والتنمية ، ١٩٩٨ ، ص ٧٦) .

٢ - محمد منير حجاب ، الإعلام السياحي ، مرجع سبق ذكره ، ص ٥٦ .

٣ - ماهر عبد الخالق السيسي ، مبادئ السياحة ، مرجع سبق ذكره ، ص ٦٢ .

لصناعة السياحة أنها كثيفة العمالة، تدعم الكثير من الوظائف في قطاعها بنفس مستوى الإيرادات في دعم صناعة السيارات أو تكرير النفط مثلاً. (١)

إن صناعة السياحة مثل الصناعات الأخرى التي تقوم على مقومات أساسية تمثل

عناصر الإنتاج الرئيسية وهي :

أولاً: الموارد الطبيعية : وتشملها المقومات السياحية الطبيعية التي أوجدها الله سبحانه وتعالى في الدول السياحية مثل (البحار ، الأماز ، الشلالات والجنادل ، المحيطات ، المناخ والموقع الجغرافي) وما إلى ذلك من عناصر الجذب السياحي .

ثانياً: الموارد البشرية : وهي عنصر مهم من عناصر إنتاج المنتج السياحي والتي عبرت عنه وجسدت تلك الإنجازات الإنسانية العظيمة على مر التاريخ والعصور البشرية المتلاحقة التي تمثلها المقومات السياحية كما أنه يمثل الجهد البشري الذي يبذله العاملون في مختلف الأنشطة السياحية حكومية كانت أو خاصة ، فالعمل هو المحرك الرئيسي لأي نشاط إنتاجي وخاصة النشاط السياحي .

ثالثاً رأس المال : يمثل عنصراً ضرورياً من عناصر الإنتاج الذي يساهم مساهمة فعالة في تطوير المنتج السياحي من خلال تطوير بعض الصناعات التقليدية وتدعيمها لتخدم ذوق السائح . (٢)

يعرف نورما بولفيتز نيكيرسون صناعة السياحة بأنها :

الصناعة التي يعمل بها أفراد الشعب أكثر من أي قطاع صناعي آخر فالسياحة لها إسهامات كبيرة في الاقتصاد في كل بلاد العالم ، فهي صناعة مزدهرة على مستوى العالم حتى في فترات الركود الاقتصادي والعسكري والكوارث الطبيعية ومشاكل الطاقة . ولذا فإن كل بلد تعمل على إغراء السياح ؛ لأن السياحة تجمع الدولارات لتحفز زبانة الاقتصاد المحلي . (٣)

1 - Stephen L.J. Smith ,tourism analysis ahandbook , (New York , Longman Scientific & Technicel , 1989 , P 6)

٢ - ماهر عبد الخالق السيمسي، الاتهامات الحديثة في صناعة السياحة، مرجع سبق ذكره ، ص ص١٧-١٨

3 - Norma Polovitz Nickerson , foundations of tourism , (New Jersey , prentice-Hall , Upper saddle River , 1996 , P 2)

إن صناعة السياحة تعني النهوض بها وتشدد قواعدها ، والتي تعمل على تنميه السياحة ككل ، فصناعة السياحة لها أهداف تساعد على بنائها وتطويرها لخدمة المجتمع اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا .

إن الهدف الأساسي من إقامة صناعة السياحة وتشديد بنائها على قواعد ونظم وأساليب إدارية هو الوصول إلى تعظيم الناتج الاقتصادي والاجتماعي لهذه الصناعة بالنسبة للدولة والمجتمع ، مع حماية الموارد الطبيعية والموارد السياحية ، وتقاليد المجتمع وعاداته وفنونه من التأثير بفعل العوامل السلبية التي قد تنمو بعيداً عن التخطيط والتنمية الرشيدة ، والآن نعرض أهم الأهداف والتحديات الرئيسية التي تواجه صناعة السياحة وهي :

١. إن زيادة الوعي العام بالسياحة أدى إلى الاهتمام بعايير الجودة في مجال التخطيط الاستراتيجي والعمل على الاهتمام بتطوير المزايا التنافسية عن طريق إدارة رشيدة للبيئة الطبيعية والتراث الثقافي . (١)

٢. صناعة السياحة مرتبطة برواج ٥٢ صناعة وخدمة مميزة ومكاملة للنشاط السياحي وبالتالي تساهم في توفير سبل العيش لملايين المصريين . (٢)

٣. صناعة السياحة هي مزيج من التجارة المرتبطة بشكل مباشر أو غير مباشر بخدمات أغراض السفر . (٣)

٤. محاور التخطيط الاستراتيجي وتشمل :

أولاً: التنشيط : ويعني تنويع المنتج ، وحملات في الأسواق الجديدة ، وتقسيم قطاع السوق المستهدف وفقاً لأنماط المسائحين ووفقاً لاهتماماتهم النوعية ، وتحليلاً للأسواق وتكنولوجيا الاتصالات والمعلومات .

ثانياً: التنمية : تعني اهتمام القطاع الخاص بالحرف اليدوية والصناعات التقليدية التي تخدم متطلبات المسائحين وتشجع على إقامة مشروعات صغيرة .

ثالثاً: جودة المنتج : تظهر عن طريق الرقابة على الجودة ، والمحافظة على البيئة الطبيعية والإدارة الرشيدة للبيئة .

١ - ماهر عد الحالق السبسي ، الاتجاهات الحديثة في صناعة السياحة ، مرجع سبق ذكره ، ص ٤٤ .

٢ - محمد منير حجات ، الإعلام السياحي ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢٧ .

3 - Norma Polovitz Nickerson ، foundations of tourism ، Op. Cit. ، P 3 .

رابعاً: **الضمان الرئيسي** : هو تحقيق المحاور الثلاثة بسخطيط الاستراتيجي وهو "تذمة الموارد البشرية (تعليمياً وتدريبياً)" .^(١)

وذلك يتطلب توظيف التراث والفلكلور المصري لخدمة صناعة السياحة .. وإيجاد علاقة أكثر عمقا وارتباطا بين السائح الوافد وبين الثقافات والبيئات الاجتماعية التي يزورها السائح على أرض مصر ، إن صناعة السياحة مكمل للنشاط السياحي الذي يعمل على توفير فرص العمل لتنوع هذا النشاط مما يؤدي إلى زيادة الدخل القومي.

٤- النشاط السياحي :-

هو النشاط الإداري والفني الذي تقوم به مختلف الهيئات والأجهزة والمنشآت السياحية في المجالات الحكومية والعامّة والخاصة المرتبطة بالسائحين لتحقيق أقصى إشباع معنوي ، وهو يهدف إلى تحقيق أقصى ربح ممكن .^(٢)

نحن أمام مطلب حيوي يعد ضرورة في إحداث تغيير في الهيكل البنائي للنشاط السياحي داخل البلاد وذلك عن طريق الاهتمام بإيجاد نظام سياحي يتعايش فيه السائح القادم إلى مصر وبمس حضارتها الأصلية ، ويتعرف على الجانب الروحي والثقافي للمجتمع المصري بكافة طوائفه ، ويبايس تقاليده ويعايش عاداته .^(٣)

وتأتي فكرة السياحة التراثية كمحاولة للتعايش مع الطبيعة والعطرة الإنسانية ومحاولة لإحياء النمط الحياتي المصري وتحديد الأسس التي تقوم عليها ، وإحياء التقاليد المصرية ، لتحقيق التواصل مع الماضي من خلال استمرارية الأصول الحاكمة للحياة المصرية ، التي تعتمد إلى درجة كبيرة على توافر المقومات الطبيعية اللازمة لها ، وتحتل مكاناً بارزاً في خريطة السياحة المصرية بما تملكه مصر من تراث حضاري متنوع ممتد عبر آلاف السنين.

ويمكن أن نوضح أهمية السياحة التي تعمل على توفير فرص العمل وزيادة الدخل القومي ، والعمل على تذمة السياحة ، وهي :

- ١ - ماهر عبد الخالق السبسي، **الاتجاهات الحديثة في صناعة السياحة** ، مرجع سبق ذكره، ص ٤٤ - ٤٥ .
- ٢ - المرجع السابق نفسه ، ص ٢٦
- ٣ - إبراهيم يحيى إبراهيم ، **توظيف التراث والنلكلور المصري كعامل جذب سياحي - قري التراث السياحي** ، (القاهرة ، الملئى القومي الأول للصناعات التقليدية والحرف التراثية والبيئة تنمية اقتصادية واجتماعية مسنداه ٢٠٠٥ ، ص ١٦٨)

٥- أهمية السياحة :

تكمن أهمية السياحة في أنها مصدر مهم من التدفقات النقدية على كافة المستويات التي تشجع التنمية السياحية ، لأنها تعمل على جلب ثروة جديدة وكذلك تخلق فرص عمل جديدة ، وتهدف إلى تعظيم الفوائد وتقليل المشاكل وقد تكون أفضل إذا كانت تستند إلى الحوث التحريية .^(١)

ويمكن أن محدد أهمية السياحة في تنمية الوعي السياحي والتقاي لدى المواطنين واللذين يساهمان في زيادة الانتماء وارتباط أبناء البلد السياحي بوطنهم ، وتنشيط الصناعات البيئية والحرف اليدوية في منطقة الجذب السياحي ، ومن ثم فالسياحة تساهم في نمو المنطقة السياحية وتطويرها ، من أجل توفير فرص العمل نتيجة للاستثمارات والمشروعات السياحية في مناطق الجذب السياحي مما يخفض نسبة البطالة وذلك مما ينشأ من مشروعات ، كما أن السياحة تعمل على زيادة إجمالي الناتج القومي ، كما تزيد الحاجة إلى الصناعات والخدمات المتصلة بالسياحة فتزيد صادرات الإنتاج الحرفي ومنتجات الصناعات الصغيرة (كمنتجات خان الخليلي والأشغال اليدوية والسجاد والأكلمة وغيرها) .^(٢)

٦- التنمية السياحية :

التنمية السياحية تعمل على أن تحتل صناعة السياحة المرتبة الأولى بين الصناعات العالمية الأخرى من السلع والخدمات ، كالنفط وصناعة السيارات والمعدات الإلكترونية ، وتشمل السياحة الدولية عاملين رئيسيين وهما :

الأول : السياحة تعمل على تلقي السياح واستضافتهم في البلد المضيف .

الثاني : السياحة تعمل على تقرب الدول بعضها بعض ، وتؤدي حركات نمووية؛ تلك التي يطلق عليها السياحة البيئية التي تعمل على نمو السياحة.^(٣)

التنمية السياحية : هي تنمية الموارد السياحية الطبيعية والحضارية ضمن مجموعة الموارد السياحية المتاحة في الدولة.^(٤)

1- Stephen L.J Smith «tourism analysis ahandbook» Op Cit . P 6

٢ - أحمد الحلاذ ، التنمية السياحية المتواصلة ، للطبعة الأولى (القاهرة ، عالم الكتب ، ٢٠٠٠ ، ص ٤٠)

3- Roger Dowell «tourism how effective management makes the difference» (Oxford . Butterworth-Heinemann . 1997 .P 5)

٤ - ماهر عبد الخالو، انبسي ، مبادئ السياحة ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢٥ .

إذا نظرنا إلى توظيف التراث الحضاري في التنمية السياحية فسوف نجد أنه يتسع ليشمل جميع إبداعات الإنسان المصري من تراث مادي يمثل قرونا طويلة تمتد منذ عصور ما قبل التاريخ وحتى الحقبة المعاصرة مرورًا بالعصور الفرعونية واليونانية - الرومانية والقبطية والإسلامية والعصر الحديث ، مما فيها من عسائـر ومبانٍ وكنائس ومساحد وصناعات حرفية وغير ذلك ، إلى موارد غير مادية متمثلة في تراث علمي وفكري يشمل العلوم والآداب والعادات والتقاليد والاحتفالات بالمناسبات الدينية والتاريخية والمهرجانات الثقافية والفنون والفلكلور وكل ما يعبر عن الهوية القومية .^(١)

ومن ثم فإن تجارة السياحة تقوم بزيادة إنتاج مجموعة واسعة من المنتجات ، منها الجوهرات كالقلائد والخواتم والأساور والأحزمة وغيرها من المنتجات الفنية.^(٢) من الواضح أن السياحة في الوقت الحالي محركًا رئيسيًا من محركات التنمية الاقتصادية ، فهي مصدر دخل للعملات الحرة يؤثر إيجابًا على ميزان المدفوعات ، ويؤثر على حجم العمالة وعلى إعادة توزيع الدخل القومي داخل الدولة ، علاوة على ذلك تشغيل الأيدي العاملة لأن للسياحة عائدات تنعكس بالفائدة على السكان من خلال زيادة النشاط الاقتصادي ، فالضرائب التي يدفعها السياح تساعد الحكومات المحلية بشكل ملموس على تمويل التحليم والرعاية الصحية وغيرها من الخدمات.

ويتم تقييم عملية التنمية السياحية من خلال تطور السلطات التي تعمل على سرعة إنجاز الإصلاحات في المباني والمرافق مما يؤدي إلى زيادة الربح المطلوب للعميل.^(٣) فلا بد فلا بد من وجود بعض التوجهات من قبل الدولة لتحقيق التنمية السياحية ، وسوف نعرض هنا أهم الجهود التي تقوم بها الدول في تنمية السياحة .

تكمن جهود الدولة في تنمية السياحة من خلال تخفيض الجمارك على خامات الصناعات التقليدية ومستلزماتها التي تعمل على الجذب السياحي والتركيز على الحملات الدعائية وفتح أسواق سياحية جديدة مع إلقاء الضوء على ميزة مصر كمقصد

١ - إبراهيم يحيى إبراهيم ، توظيف التراث والفلكلور المصري كعامل جذب سياحي - قري التراث السياحي ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٦٨ .

2 - Deitch.LI ، Smith VL ، The Impact of tourism on the arts and crafts of the Indians of the southwestern United States ، Research department of sociology and psychology and Culture ، USA Universidad of Pennsylvania press ، 1989 ، P. 228.

3 - Ne.I Ravenscroft ، recreation planning and development ، (London ، The Macmillan Press LTD ، 1992 ، P 107) .

سياحي ترفيهي وثقافي، والعمل على تلبية رغبات السياحة وتحقيق متطلبات السوق السياحي العالمي لجذب المزيد من الحركة السياحية الدولية. (١) كل هذه الجهود سوف تيسر مهمة الدولة في النهوض بالتنمية السياحية بصفة عامة وتنمية النشاطات النوعية التي تعتمد على تحارة العاديات والسلع السياحية بصفة خاصة وبعد هذا العرض للتنمية السياحية وتنمية النشاطات المرتبطة بالسلع السياحية ، فلا بد من العمل على النهوض بالسياحة بعد تنميتها للارتقاء بها إلى المستوى الأمثل ولتحقيق التطور الهائل والسريع في جميع المجالات والأنشطة التي تعمل على النهوض بالسياحة ، وهنا سوف نعرض كيفية النهوض بالسياحة والعمل على وضع اتجاهات مستقبلية للسياحة .

ويوجد العديد من الدول التي تطور من نفسها لتصبح موقعا سياحيا رئيسيا من خلال تطور خدماتها السياحية بشكل كبير حتى تحقق السياحة أرباحا تزيد على أرباح المصادر الاقتصادية الأخرى ، وهناك عدة عوامل مسؤولة عن هذا التطور منها : انخفاض سعر وسائل المواصلات ، وانخفاض سعر الإقامة ، وفرض الحوافز القديمة بين الدول ، مما يجعل السفر ممكنا لكثير من فئات الناس. (٢)

وسوف نعرض لأهم النقاط التي توضح كيفية النهوض بالسياحة من خلال ما يلي .
المحافظة على تراثنا الحضاري التشكيلي : على أن يكون التراث هو المصدر الأساسي للإبداع والتشكيل الفني لمنتجاتنا السياحية ، والبعد عن المعردات والعناصر التشكيلية الوافدة علينا حيث إنها لا تحمل سمات تراثية تتفق مع بيئتنا وسياقنا الاجتماعي . واختيار الخامات البيئية التي تتفق مع روح الأصالة والمعاصرة .

الارتقاء بجانب التسويق والسياسة : من خلال الارتباط الشرطي بين بنائبة التصميم وروح التراث ، ومسايرة التقدم الإنتاجي من حيث اختبار الحامات وطرق التصنيع ، والتأكيد على تحقيق رغبات السائح من حيث الجودة والقيمة

١ - لشرف صبحي عبد للعاطي ، السليحة صناعة المعتقل ، الطبعة الثانية (طنطا ، دار ومكتبة الإسراء ، الإسراء ، ١٩٩٩ ، ص ٥٩) .

2- The encyclopedia American in International edition ، volume 26 (U.S.A ، Grolier Incorporated Incorporated ، 2000، P 878)

الشرائية فضلا عن الوصول إلى منتج سياحي يتماشى مع متطلبات الجودة العالمية.

الجانب الاجتماعي والبحث العلمي : من خلال تهيؤ الوحدات الإنتاجية بالأقسام العلمية بكليات الفنون لتشغيل الخريجين ، والتوسع في البحوث العلمية في التراث الحضاري التشكيلي وارتباطه بالمنتج السياحي وتسويقه (١)

وقد تستمر السياحة المحلية والداخلية في الدول النامية في نمو سريع ولكن سرعة نموها ستظل مرهونة بحالة الاستقرار السياحي في هذه الدول ومن الاتجاهات المستقبلية للسياحة ازدياد خبرة ودراية السياح بدفعهم إلى البحث عن منتج أو سوق سياحي مميز. كذلك يتوقع أن يبدأ السياح باستبدال الرحلة السنوية الطويلة والوحيدة بعدد من الرحلات القصيرة والمتنوعة وينفس الكلفة ، نظراً للتطور الهائل والسريع في مجال المواصلات وفي المجالات التكنولوجية المختلفة (٢)

كما سبق يتضح أن السياحة في مصر تضم العديد من الأنشطة السياحية التي تتركز حول الآثار التاريخية بصورة رئيسية من حيث التسويق Marketing والتنشيط Promotion والتنمية Development وتعتمد اعتماداً كلياً على المناطق التاريخية والأثرية في عملية التسويق السياحي ، وبالنسبة للإنتاج البشري المعاصر صنعت المشغولات اليدوية التي تميز بها الإنسان المصري كالمشغولات الذهبية والفضية والنحاسية والخشبية والمبوسات وغيرها .

ولذا فمن المتوقع أن يشهد المستقبل القريب تطورات رئيسية عديدة في مجال السياحة وسيشهد مطلع القرن الحادي والعشرين تغيرات مميزة وعلى درجة كبيرة من الأهمية ، إذ سيزداد على سبيل المثال استخدام الكمبيوتر في مجال تصميم العديد من الأشكال الزخرفية التي تجمع بين التراث والحداثة

١ - عبد العزيز أحمد جوده، وآخرون، المنتج السياحي بين التصميم والتسويق، (القاهرة، الملتقى القومي الأول الأول الصناعات التقليدية والحرف التراثية والبيئة تنمية اقتصادية واجتماعية مستدامة، ٢٠٠٥، ص ٣٣٥ .

٢ - عثمان محمد غنيم ، التخطيط السياحي في سبيل تخطيط مكاني شامل ومتكامل ، الطبعة الأولى (عمان، عمان، دار صفاء للنشر والتوزيع ، ١٩٩٩ ، ص ص ٣٣ - ٣٥) .

ثانياً : الحرف والصناعات التقليدية :

تلعب الحرف والصناعات التقليدية دوراً مهماً في النشاط السياحي، لأنها رمز ثقافي ينقله السائح إلى بلده لنشر ثقافة شعب وحضارة ، وسوف نعرض هنا في هذه النقطة بعض الجوانب المهمة التي تدور حول خصائص الحرف وأهميتها بالإضافة إلى طبيعة النشاط الحرفي الذي ينتمي لدراستنا وهو السلع والهدايا التذكارية أو السلع السياحية المرتبطة بالحرف والصناعات التقليدية وهي:

١. الحرف التقليدية والفنون .
٢. العاديات والسلع السياحية .
٣. المقومات التشريعية للصناعات الصغيرة والحرفية.
٤. أهمية ودور الحرف والصناعات التقليدية.
٥. خصائص الحرف والصناعات التقليدية .
٦. تطور الحرف والصناعات التقليدية .
٧. تنمية الحرف والنهوض بها .

١ - الحرف التقليدية والفنون :

هي المنتجات التي يتم إنتاجها للاستخدام المنزلي أو كتحفة فنية لزينة فالحرف السياحية تعني بأنها أي منتج فني لم يكن قد أنتج لأغراض الطقوس الدينية أو القبلية بل لبيعها للتجارة أو للسياح. (١)

كما أن الفنون التقليدية تلعب دوراً تثقيفياً وتربوياً مهماً حيث تقوم مقام وسائل الإعلام والدعاية والاتصال بأفراد المجتمع وذلك عن طريق نقل الأفكار والمعاني والقيم والعواطف والانفعالات بين أفراد المجتمع ، ولأن أكثر المجتمعات هي مجتمعات، تكثر فيها الأمية وتنعيم فيها وسائل الاتصال الجماهيري الحديثة . ولذلك فكلمة استطاع الفنان أن ينقل الأفكار والقيم والمعاني إلى الأفراد ، استطاع تحقيق طموحه وتأثيره في الناس وخدمة مجتمعه وتطويره. (٢)

1 - - Schadler . K. F . African arts and craft in a world of changing values . (New York . Oxford Oxford University press for World Bank and UNESCO, 1979 , P. 146).

٢ - إبراهيم الحيدري ، أثنولوجية الفنون التقليدية - دراسة سيولوجية لسلوك وصناعات وفولكلور المجتمعات التقليدية ، الطبعة الأولى (دار الحوار ، ١٩٨٤ ، ص ١٣٦)

ولقد عبرت الحرف الشعبية الفنية عن التكامل الفني في الإبداع الفني الشعبي المصري ، بل أخذت طابعها المتميز في التعبير عن ثقافة المجتمع وعن فطرته السوية في إدراك الجمال والتعبير عنه .^(١)

إن أية عملية تنمية تسعى للعمل على تحديث الحرف الفنية البدوية لابد من أن ترتبط بعملية تحديث المجتمع ككل ، فالحرف الشعبية ذات القيمة الفنية بأصالتها وطرزها التعبيرية المختلفة ومواد ووسائل هذا التعبير ، تنمو بنمو المجتمع وتزهو وتزدهر بمدى اعتزاز أبناء المجتمع أنفسهم بالحفاظ عليها فقد يبحث السائح عما هو أصيل من النتاج المصري ، الذي له شخصيته الفنية الأصيلة ، ووحداته الجمالية المعبرة عن حيوية الإبداع المصري في تواصله التاريخي .

فالفن يساعد على إبراز قيم التواصل والإحساس الجمالي بين الفنان وبيئته وكيفية التفاعل مع البيئة وبما تخلفه هذه العلاقة من تراث خالد وموروث ثقافي يضيف لرصيد المجتمع .^(٢)

وخلال السنوات الأخيرة أصبحت الفنون العرقية والسياحية ذات قيمة عالية لأصحاب المعارض الفنية وللعاملين بالمتاحف في الولايات المتحدة وكندا وأوروبا ، إلا أن فناني النحت على الخشب يواجهون معوقات هائلة في جهودهم لحظى عملهم بالقبول كنوع من الفن الجميل كما أن مستوى المعيشة المنخفض نسبيًا لمعظم فناني النحت على الخشب منهم من تبني استراتيجية الفن لأجل الفن وهي فلسفة تؤكد على التجريب والأصالة ونقص الاهتمام بالأمانات التجارية .^(٣)

وتشير إلى أن الفنون والحرف اليوم لها قيمة سياحية مع تصاعد الكثير من المنتجات التي في متناول جميع فئات السياحة لما تتميز بالجودة والإنتاج والأسعار ، فالحرف أصبحت ذات تغير سريع .^(٤)

٢ - صعوت كمال ، جماليات الحرف اليدوية ، العدد الثامن والستون والتاسع والستون (القاهرة ، مجلة الفنون الشعبية ، يناير ٢٠٠٦ ، ص ١٤٦) .

٢ - يسري دعيبس ، متاحف التراث الشعبي والجنب السياحي : دراسة في أنثروبولوجيا المتاحف لمتحف التراث السيناوي ، مرجع سبق ذكره ، ص ٩٧ .

3- Chibnik Michael ، *caravan wood carvings in the world of fine art* . (Journal of Anthropological Research ، winter 2006 ، P 491) .

4- Deitch.LI ، Sm'ln.VL ، *the impact of tourism on the arts and crafts of the indians of the southwestern United States* . Op. Cit . P.230

وقد تشكل الحرف الفنية التقليدية والشعبية طابعاً خاصاً في مجالات الإبداع الفني والثقافي للمجتمع ، حيث تعبر عن المهارة الفنية للإنسان في إعطاء معطيات الحياة سمات جمالية متميزة ، وتجمع هذه السمات بين الموروث المادي الحضاري والمأثور الفني التشكيلي في وحدة تكاملية تعبر عن تكامل الفكر والوجدان وتنسم الصناعات التقليدية والحرف الشعبية جماليات خاصة تتمثل في

الأصالة والابتكار : تنسم الصناعات التقليدية والحرف الشعبية بإدراك واع لما يحيط بالفنان الشعبي من مصادر الإبداع الفني ، ومن خلال النظرة الفلسفية للوجود تلاققت الخبرة اليدوية مع الإدراك الجمالي في صناعته الفنية وتلاققت مورثاته مع مآثراته من خلال ابتكار تكوينات إبداعية متعددة تحفظ للتقديم أصالته ، وتعطي للحديث قيماً متوارثة ويتلاقى ما هو تقليدي أو ثابت مع ما هو شعبي أو متغير في تواصل ثقافي وحيوية إبداعية تعبر عن الإنسان في إدراكه للجمال والتعبير عنه في آن واحد. (١)

وما يدل على أن هذه الفنون ليست داتية وإنما هي جماهيرية غير مغلقة ومحدودة في تركيبها أنها تعكس وعياً جماعياً ، لأنها تمارس تأثيراً فكرياً وروحياً وأخلاقياً كبيراً ، إضافة إلى قيمتها العملية ، كما أن للصناعات التقليدية والحرف الشعبية رؤية جمالية مطلقة تحمل سمات ثقافية خاصة بحانب ما تحمل خصائصها الفنية من أبعاد تاريخية، فتحول الثابت بفعل حيوية الفنان المصري إلى متغير وتحقق للمتغير استمرارية الحياة في ديمومة دافقة من خلال خبرته في صنع الحضارة والحفاظ عليها .

ومن الملاحظ أن المواطنين يقبلون إقبالاً كبيراً على كل ما يمت إلى التراث بصلة ، فهم يريدون إضافة لمسات جمالية على حياتهم ، وهذا هو الفارق بين الماضي والحاضر في استعمال هذه المنتجات ، فقد كانت في الماضي تمثل ضرورة من ضرورات الحياة، إن كان الأجداد يصنعون ما يحتاجون إليه لاستعماله في حياتهم اليومية، أما الآن، فإن هذا الموروث أصبح يضيف لمسة تراثية جمالية إلى المنازل، وللتذكير بالماضي. (٢)

١ - فائق فاروق أحمد عتريس ، دور العلامة التجارية في دعم القدرة التنافسية للصناعات التقليدية والحرف وللحرف التراثية ، (القاهرة ، الملتقى القومي الأول للصناعات التقليدية والحرف التراثية والبيئية تنمجة اقتصادية واجتماعية مستدامة ، ٢٠٠٥ ، ص ص ١٣٦ - ١٣٧)
٢ - محمد بن علي القعطنى ، "الحرف والصناعات الشعبية" ، العدد ٢٢٤ (الفيسل مجلة ثقافية شهرية ، ١٩٩٥ ، ص ١٧) .

كما أن هناك دليلاً واضحاً على أن بعض القنائل قد غيرت منتجاتها من أجل أن تتوافق مع القيم الجمالية للزبائن ، وأن بعض الثقافات قد اعتمدت في إنتاج أقمعة ومائيل صغيرة نسبياً من عدد من القنائل . في تركيب حديد ونماذج حديدية وأبعاد جديدة توأحه السائح بينما الفن ما زال قائماً على الفن التقليدي ، وقد سرف النظر عما يصنعه الفنان من فنون تقليدية منسوخة مرة بعد مرة لتلبية السوق السياحية . فهناك خيال الفنانين في خلق نموذج حديث يجذب الزبون (السائح) .^(١)

٢- العاديات والسلع السياحية :

هي تلك المنتجات المعدنية ذهبية أو فضية أو نحاسية أو غيرها من المعادن والمصنوعات الجلدية والخشبية والأشغال اليدوية والتحف والمصنوعات التذكارية التي يقبل على شرائها السائح عادة .

وقد يدخل هذا النشاط ضمن الأنشطة المرتبطة بالعمل السياحي لما له من تأثير واضح في حجم ومعدلات الإنفاق السياحي مصر حيث يزداد إقبال السائحين على شراء العاديات " التذكارات السياحية " والسلع والهدايا مثل: (التماثيل الفرعونية المقلدة - المشغولات الذهبية والفضية - المصنوعات الخشبية والجلدية - المشغولات النحاسية - الملابس المطرزة ، وتتركز المحال التي تبيع السلع السياحية في مناطق القاهرة والجيزة والأقصر وأسوان وغيرها).^(٢)

يرى برنامج الأمم المتحدة للمبيئة أن التخطيط والتنمية السياحية تتساوى من أجل حماية التراث الثقافي لمنطقة ما ، وتشكل المناطق الأثرية والتاريخية وتصاميم العمارة المميزة وأساليب الرقص الشعبي ، والموسيقى ، والدراما والفنون والحرف التقليدية والملابس الشعبية والعادات والتقاليد وثقافة المنطقة وتراثها عوامل تحذب الزوار ، وكل هذا يرجع للطريقة التي يتم بها تنمية السياحة وإدارتها .^(٣)

وتعد العاديات والتذكارات والهدايا والسلع السياحية من الأنشطة المرتبطة بالعمل السياحي ، لما لها من تأثير على معدلات الإنفاق السياحي ، وذلك لزيادة إقبال السائحين على شراء ، فهو نشاط له أهميته ودوره على المستويين الحرفي والسياحي .

1 - Schadler ، K. F . African arts and craft in a world of changing values . Op. Cit . P 148

٢ - صبري عبد السميع، نظرية السياحة، (القاهرة، كلية السياحة والفنادق جامعة حلوان، ١٩٩٤ ص ١٠٦)

3 - <http://www.unep.org/bh> 29/3/2006

ويعتبر نشاط العاديات والسلع السياحية من الأنشطة التصديرية المهمة والتي تمثل مورداً مهماً من موارد النقد الأجنبي كما أن هذا النشاط يعتبر من الأنشطة الدعائية لمصر في الخارج ولعل من أبرز الأماكن التي يتركز فيها هذا النشاط منطقة حان الخليلي ووسط البلد ومنطقة الأهرامات والعديد من المناطق السياحية الأخرى خاصة في الأقصر وأسوان هذا بالإضافة إلى البازارات المتعددة المنتشرة في الفنادق وخاصة الفنادق الكبرى. (١)

بالإضافة إلى المعارض التي تشمل الحرف التقليدية ، وعلى سبيل المثال في إحدى الدراسات التي أجريت في منطقة تاسمانيا وشمال كوينزلاند ، أقيم بها في الفترة من ٢٠ أغسطس إلى ٢٠ سبتمبر ٢٠٠٢ أعمال فنية ، وجمع المعارض الفنانين وعمال الحرف اليدوية الذين ينخرطون في أعمال مع قطاع السياحة والعمل في اقتصاديات التذكارات ومن أهم ما في هذا المشروع دراسة تقديم ثقافة المكان من خلال وكالة فن السياحة والتذكارات. (٢)

الصناعات المعاونة : وهذه الصناعات تضم صناعة التذكارات السياحية والعاديات وكذلك المحلات التجارية والبازارات نجد أن هذه الصناعات غالباً ما تكون صناعة صغيرة وتوجد قريباً من السائحين وكذلك تساهم في إطالة مدة الإقامة. (٣)

وقد تتناول الأعمال أو الأنشطة المعاونة كل الخدمات والسلع التي تشجع طلب السائحين ورغباتهم وتعزز تجربتهم في زيارة المنطقة ومنها . محال بيع التجزئة التي تبيع السلع المنتجة محلياً أو التي تصدر للخارج بأسعار مناسبة للمستهلك ، والمتاحف ومحال بيع الآثار المقلدة (أو غير المقلدة إذا كان مسموحاً ما) ، بالإضافة للمطاعم العادية التي تقدم أطعمة طبقاً للعادات المحابة ومنتجات الصناعات الحرفية ، ومحال التصوير والخرائط وكتيبات الإرشاد والكروت السياحية. (٤)

١ - معهد التخطيط القومي ، سلسلة قضايا التخطيط والتنمية ، تحليل خصائص ومتغيرات السوق المصري " المصري " الإطار التطبيقي " سوق الخدمات التعليمية - سوق الخدمات السياحية - سوق البرمجيات، الجزء الثاني (القاهرة ، ٢٠٠٥ ، ص ١٠٥) .

2- Hume.D.L . WunderKammer 02. an exhibition of art . craft and souvenirs from world heritage sites in Tasmania and For North Queensland . (Clevedon , UK . channel View publications . 2004 . P 169) .

٣ - لحمد الحلال ، التنمية السياحة المتواصلة . مرجع سبق ذكره ، ص ٥٨ .

٤ - بيل الروبي . التخطيط السياحي ، (الاسكندرية ، مؤسسة الثقافة الجامعية ، ١٩٨٧ ، ص ١٥٩) .

ويعتبر بيع التحف الحرفية في بعض المحميات الطبيعية والفنادق السياحية من المشاريع التي تعمل على تحسين الوضع الاجتماعي والاقتصادي الحرفي في المجتمع ، ورفع مكانة المنتج الحرفي التي تعتبر محدية لكل حرفي يحتاج إلى سدّ إضعافاً ، وهذا يتم من خلال التعاون بين الحرفي والمجتمع لتنفيذ المشروع بنجاح في شكل منح الحرفي إمكانية الحصول على الموارد لجعل الحرف التي تم بيعها لصالحهم ، وعلى الرغم من الفوائد الاقتصادية الحرفية التي تدل على الجدوى الاقتصادية للمشروع فإنه يمكن زيادة منافذ إضافية لبيع تلك المشغولات ، والحرفي لا بد من أن يكون قادراً على تلبية زيادة الطلب على هذه المشغولات ، وهي الزيادة المتوقعة من تدفق السياحة في المنطقة إلى جانب تحسين استراتيجيات التسويق ومن ثم قد يوفر فرصاً مستقبلية في الأسواق المحلية .^(١)

الأنشطة المعاونة : يولد القطاع السياحي أنشطة واسعة النطاق كبيع العاديات والآثار المقلدة ومحال التصوير والصناعات اليدوية وغيرها من الأنشطة التي تسمى الصناعات المعاونة أو المساندة Support Industries مثلها مثل صناعات الصغيرة بالنسبة للقطاع الصناعي ، ولذا فمن الضروري أن تنسجم هذه الأنشطة أو تتكامل مع بقية المنتجات الأخرى حتى يمكن الحصول على الكفاءة المطلوبة للمنطقة السياحية ، ولهذا السبب يحتل التخطيط أهمية كبرى في النشاط السياحي المتعدد الجوانب ، مثال مدينة سان فرانسيسكو وهي مدينة تضم مجموعة من المطاعم ومحال بيع التذكارات السياحية لدى Fisherman Wharf حيث يقضي فيها السائحون ليلة على الأقل.^(٢)

ولا نغفل أن هذه الأنشطة قد تتعرض لبعض المشكلات التي سوف نعرضها ومعرفة كيفية مواجهة هذه المشكلات من خلال عرضنا للاهتمام بالسلع والعاديات السياحية في المجتمع المصري .

قد تتعرض العاديات والسلع السياحية إلى بعض المشكلات من أهمها:

١. عدم صدور قانون حتى الآن ينظم نشاط العاديات والسلع السياحية من حيث إصدار التراخيص وشروط إنشاء هذه المحال ، وكيفية الإشراف والرقابة عليها إسوة بالأنشطة السياحية الأخرى .

1 - Sonja Kruger & Riaan Verster, development debate and practice an appraisal of the Vulameho HANDCRAFT PROJECT, (Southern Africa, Carfax Publishing, 2001, P.2) .

٢ - نبيل الروبي ، التخطيط السياحي ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٥٦ .

٢. وانتشار ظاهرة الغش في بعض العاديات والمشغولات الذهبية والفضية وغيرها بين بعض المحال التي تتعامل في هذه السلع .

٣. وارتفاع الرسوم الجمركية على مستلزمات إنتاج الحرف اليدوية مما يؤثر بشكل غير مباشر على ارتفاع أسعار هذه المنتجات بالمقارنة بالمنتجات الدول السياحية الأخرى. (١)

فلا بد من الاهتمام بالمحال السياحية والسلع والعاديات من خلال:

١. التنسيق بين مفتشي المحال العامة السياحية لضمان التفتيش المستمر على هذه المحال ، حفاظاً على جودة الخدمة السياحية ، وزيادة نشاطها ومن ثم زيادة فرص العمالة التي توفرها .

٢. الرقابة المستمرة من وزارة السياحة وغرفة المحال والسلع السياحية على نشاط العاديات والسلع السياحية للحد من حالات الغش في بعض العاديات والمشغولات الذهبية والفضية وغيرها من المشغولات الأخرى حتى لا يؤثر ذلك على السمعة السياحية لمصر.

٣. الحفاظ على نشاط صناعة العاديات والتذكارات السياحية من الانقراض وذلك بالعمل على تطويرها وحمايتها .

٤. تسهيل إجراءات تصدير السلع والمنتجات السياحية إلى الخارج مما يؤدي إلى زيادة هذا النشاط وما يتبعه من زيادة الإيرادات السياحية. (٢)

من المؤكد أن هذه النقاط لو تم تنفيذها بجدية والتزام فستكون استفلاً جيداً للموارد والخامات المحلية مما يؤدي إلى رفع القيمة الاقتصادية لهذه الموارد من جهة ، ومن جهة أخرى تتضمن الصناعات التقليدية والصغيرة استثمار نشاطها وتجنب مشاكل متعددة في مجال استيراد الآلات والخامات التي غالباً ما تواجه قطاع الصناعة التقليدية في الدول النامية .

إن الاهتمام بهذه الصناعات والسلع السياحية يمكن أن يساعد في توسيع نطاق

١ - صبري عبد السميع ، نظرية السياحة ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٠٧ .
٢ - معهد التخطيط القومي ، سلسلة قضايا التخطيط والتنمية ، تحليل خصائص ومميزات السوق المصري للمصري الإطار التطبيقي " سوق الخدمات التعليمية - سوق الخدمات السياحية - سوق البرمجيات ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٢٥ .

السوق الدولية أمام المصنوعات المصرية من خلال تطوير نفسها تكنولوجياً ومالياً وتسويقياً.

وسوف نعرض هنا العامل الأساسي والمهم في الحرف والصناعات التقليدية وهي المقومات البشرية التي تنتج هذا الفن وتقوم على الإبداع والابتكار الحرفي .

٣- المقومات البشرية للصناعات الصغيرة والحرفية:

إن المقومات البشرية للصناعات الصغيرة والحرفية ، وهي التي تضم الهيكل التعليمي لهذه الصناعات التي تشمل صاحب الورشة والكوماندو والصبي الذين بدورهم يقدمون عملاً حرفياً فنياً يسهم في تنشيط السياحة والعمل على جذب السياح وخدمة متطلبات السائحين.

أولاً: الهيكل التنظيمي بالوحدة الحرفية :- صاحب الورشة :

إن صاحب الورشة الحرفية أو المصنع الصغير يأتي في قمة الهيكل التنظيمي ، وهو غالباً ما يجمع بين الملكية والإدارة فهو صاحب المال ، وفي نفس الوقت هو الذي يتولى عملية الإدارة سواء في الإنتاج أم التسويق أم التمويل ، كذلك في إدارة أفرادها العاملين بها وتحديد علاقات العمل الرسمية بينهم أو في معاملات الورشة مع الغير . ويلاحظ أن صاحب الورشة هو الذي يذهب إلى السوق بنفسه لشراء خاماته ومستلزمات إنتاج الورشة ، ويشرف على عملية النقل ، وهو الذي يسعى لحل مشاكله مع الحكومة والجهات الأخرى ، ويتابع الضرائب والتأمينات بنفسه ، ويراجع الحسابات (إن كان متعلماً) ويقوم بالتسويق والتعامل مع العملاء والموردين .^(١)

وقد يقصد بالقيادة في المشروع الصناعي الصغير " عملية التوجيه والتأثير في الأنشطة المرتبطة بالمهام لأفراد المشروع الصناعي الصغير " حيث إن القيادة يجب أن تتضمن أفراداً آخرين مستعدين لقبول توجيهات القائد ، فعلى القائد لكي ينجح في قيادة طاقم المشروع الصناعي الصغير أن يطرح الثقة بآخرين وأن يكون معلماً جيداً ، فيكون

١ - محمد حامد غنوب ، الصناعات الصغيرة والحرفية في مصر " المقومات والمعوقات " ، الجزء الأول الأول (القاهرة ، دار الكتب ، ٢٠٠٣ ، ص ٤٤) .

لديه القدرة على الاتصال الحيد . والقدرة على رسم الأهداف والغايات وتحديدها (١)
الأسطى :

هو الذي يلي صاحب الورشة في الترتيب من حيث المكانة ، وهو عالماً عاملاً فني
ماهر ، وهناك نوعان من العمالة الماهرة .

الأول: وهو العامل الذي نشأ وتربى وتعلم الحرفة تدريجياً بالورشة منذ كان صبياً .
والثاني: وهو العامل الذي قدم إلى الورشة عاملاً ، ولم يتدرج فيها ، حيث إنه لم ينشأ ولم
يتعلم فيها . وغالباً ما يكون النوع الأول هو الأكثر حرية والأكثر ارتياحاً لطرق
وأساليب العمل بالورشة من الثاني، حيث ينظر للورشة على أنها مكانه الذي
ألفه ونشأ فيه وتربى فنياً وحرفياً فيه ، وقد يحصل الأسطى على أجر من صاحب
العمل ، وقد تتم محاسبته على أساس القطعة أي على أساس الإنتاج ، أو على
أساس أحر أسويي. (٢)

الصبية :

هم أدنى الهيكل التنظيمي للورشة . ويكونوا غالباً من متسربي التعليم وعموماً
فمجموعة الصبية بالورشة الحرفية أو بالمصنع الصغير يقولون القيام بعدد من المهام
أهمها: شراء الاحتياجات السبيلة وشراء الاحتياجات الشخصية لعامل الورشة ،
وشراء خامات ومستلزمات بكميات بسيطة لازمة لتسيير العملية الإنتاجية بالورشة
والقيام بعملية النظافة وترتيب مكونات وأدوات الإنتاج والمساعدة في عملية التحميل
والمناولة. (٣)

ويحكم الحرفي عاملاً من مهمان وهما:

الضوابط الاجتماعية : تنحصر بين ظروف المجتمع الشرقي المصري وملاءمة
المنتج السياحي المصري للسائح ، فهي التي تلائم السائح الأجنبي من الشرق والغرب ،
والعامل الثاني هو الضوابط التكنولوجية: فهو ينحصر بين ملاءمة المنتج السياحي
للعوامل البيئية ، وتوافر الطرق التكنولوجية اليدوية لإنتاج منتج سياحي متميز ومتفوق

١ - إيمان لحمد الشربيني ، جدول بناء أطر وبماذج للمشروعات الصناعية الصغيرة لتعميق فكر العمل الحر
الحر في جمهورية مصر العربية ، (القاهرة ، معهد التخطيط القومي ، يناير ٢٠٠١ ، ص ٣٧) .

٢ - محمد حلمد علوب ، الصناعات الصغيرة والحرفية في مصر : المقومات والمعوقات ، مرجع سبق
ذكره، ص ٤٨ .

٣ - المرجع السابق نفسه، ص ٤٩ .

على المنتجات المماثلة للمنتجات ذات الكم الصناعي الكبير، والمنتجات العائلية المماثلة.^(١)

وترى الدراسة أن العامل أينما كان هيكله التنظيمي داخل الورشة يشعر بالقدرة على الإبداع والابتكار. أي أن ذات العامل تتحقق من خلال العمل اليدوي، ويحظى طابعه الابتكاري فيما يتعلق باستحداث المنتجات التقليدية وعمليات إنتاجية جديدة، ويؤكد ذلك أن نصف عدد المخترعات في الولايات المتحدة كانت مخترعات شخصية تمت بواسطة أفراد يعملون في وحداتهم الصناعية الصغيرة الخاصة بهم.

فقد يكمن هنا أهمية الحرف والصناعات التقليدية التي تنهض بالمجتمع وسوف نعرض لأهمية الحرف والصناعات التقليدية.

٤- أهمية ودور الحرف والصناعات التقليدية:

إن تاريخ الحرف التقليدية في مصر جزء من التاريخ الاجتماعي للشعب المصري ففيها تتمزج الوظيفة النفعية بالوظيفة الدينية وبالعبادات والتقاليد والحرف المتوارثة، ولذلك تعمل الدولة من خلال مؤسساتها على تدعيم هذه الحرف حتى تصبح من أهم روافد الاقتصاد القومي.^(٢)

فمشروع الحرف اليدوية جاء بمنفعة على المجتمعات في جميع أنحاء العالم بما يتسم به من فن وذوق وإبداع ومهارات فنان يظهر فيها ثقافة مجتمع فقد يؤدي مشروع الحرف اليدوية إلى العديد من المنافع الهامة منها:

زيادة في دخل الفرد، ورفع المستوى المعيشي للفرد، وزيادة فرص العمل والقضاء على البطالة، وغيرها من المنافع التي يقدمها لأفراد المجتمع، كما لا يقتصر مشروع الحرف اليدوية على أفراد المجتمع، بل إن أهميته تصل إلى السياح الذين يقبلون على هذا الفن لنشر ثقافة المجتمع المضيف وعمل رواح سياحي.^(٣) وقد يقوم بدوره إلى زيادة حماسة الحرفيين وزيادة معدل الإنتاج.

١ - عبد العزيز أحمد حوده، ولخزون، المنتج السياحي بين التصميم والتسويق، (القاهرة، الملتقى القومي القومي الأول للصناعات التقليدية والحرف التراثية واليبيبة تنمية اقتصادية واجتماعية مستدامة، ٢٠٠٥، ص ٣٣٤)

2 - <http://www.lakiznti.com> 2/6/2006

3 - Sonja Kruger & Riadon Verster, development debate and practice an appraisal of the Volume:٥ HANDCRAFT PROJECT (Southern Africa, Carfax Publishing, 2001, P 250)

وتجمعت الآراء على أن الفنون الحرفية ذات دور فعال ومهم في مواجحة العديد من مشكلات التنمية التي تواجه العديد من الدول النامية ، فهي تسهم بدور كبير في تنمية هذه المجتمعات ، بما تعطيه من فرص عمل لأفراد المجتمع ، وزيادة فرص التصدير للخارج أمام هذه الدول وتنوع منتجاتها ، وقد أدى ذلك إلى تحقيق معدلات مرتفعة من مستوى الدخل القومي ومتوسط دخل الفرد ، فساهمت في تحقيق الرخاء لهذه المجتمعات ، وأدت إلى الإقبال السياحي على هذه المنتجات والصناعات التي تحمل في طياتها ثقافة تراث البلد المضيف. (١)

ولتحقيق هذه الأدوار الأساسية التي تقوم بها الحرف والصناعات التقليدية والتي تعمل على تلبية جزء من احتياجات السوق المحلية والسياحية ، خاصة السلع التي يمكن أن ينتجها بشكل اقتصادي متميز ومقبول ، فإن الإنتاج الصغير مازال يلعب دوراً كبيراً في اقتصاديات الدول النامية ، باعتباره يلبي حاجة السائحين بعدد كبير من السلع التي لا تنتجها المصانع الكبيرة على الإطلاق ومن ثم لا بد من توجيه التوصيات التي يجب تنفيذها للاهتمام بالحرف على النحو التالي :

الاهتمام بالحرف اليدوية التقليدية من قبل الأفراد والدولة ، وذلك باعتباره هذه الحرف مصدراً مهماً للدخل القومي ، ويتأسس مجلس أعلى للحرف التقليدية يشرف على الإنتاج والتدريب والتسويق داخليا وخارجيا ، كما يجب دعم الجمعيات الأهلية المختصة بهذا النشاط ، وإقامة اتحاد ونقابة للعاملين في هذا المجال ، والزام البنوك والمؤسسات التمويلية بمنح القروض للمشروعات الخاصة بتلك الحرف ، من أجل إغراء أياد جديدة تنخل المجال الحرفي. (٢)

ويظهر دور الحرف والصناعات التقليدية في دعم الاستقرار الاجتماعي والاقتصادي والسياسي للمجتمع من خلال إعطاء أولوية للاهتمام بالصناعات التقليدية المرتبطة بالسياحة لرفع مستوى الدخل ورفع مكانة الصناعة ، كما تؤدي إلى توفير فرص عمل للمرأة

١ - فكري ، سعد الموسوي ، مشروعات الصناعات الصغيرة وأهميتها الاقتصادية ، (المنصورة . عامر للطباعة ، ١٩٩٦ ، ص ٢)

٢ - كمال عبد الهادي ، وآخرون ، موسوعة الحرف التقليدية في مصر ، الجزء الثاني ، الطبعة الأولى (للقاهرة ، أصالة لرعاية الفنون التراثية والمعاصرة ٢٠٠٥ ص ١٩٨)

التي لا يتاح لها العمل في القطاع الرسمي. وتمثل الصناعات المنزلية نموذجًا مناسبًا في هذا الإطار

أما بالنسبة لدور الفنان التقليدي فإنه يعتمد في نقل أفكاره ومعاييره على رموز معينة قد تندو لأول وهلة غريبة ومملوءة بالغموض ، إلا أن هذه الرموز معروفة وواضحة لدى جميع أفراد المجتمع الذي ينتمي إليه الفنان . ومن السهل فهمها واستيعابها بشكل سريع ، لأنها بالنسبة إليهم جزء من التراث الفني الذي انتقل إليهم عبر أجيال عديدة . أما السائحون فإنهم يعتبرون هذا الفن تعبيرًا عن ثقافة وحضارة المجتمع المضيف ، إذ يكمن دور الصناعات الحرفية والتقليدية في التنمية الاقتصادية والاجتماعية .

كما أن أهمية الفنان التقليدي تكمن في الأعراف الاجتماعية والأنماط الحضارية التقليدية الراكدة في تلك المجتمعات والتي تكون الأساس الصلب الذي يعتمد عليه الفنان في عرض أفكاره ورموزه الاجتماعية . وبذلك يصح الفن وسيلة اتصال وأداة تثقيف ، حيث ينقل الخبرات والتجارب الروحية المتراكمة من جيل إلى آخر ، عن طريق الاحتكاك الثقافي ، من خلال إقبال السائحين على هذه المنتجات الحرفية ونقلها إلى مجتمعهم لنشر ثقافة وحضارة آخرين.

قد ترجع أهمية الصناعات التقليدية والحرف التراثية إلى أنها تتم بالعديد من القيم نذكر منها ما يلي :

أولاً: **قيمة تاريخية** : تتمثل فيما تشتمل عليه من ارتباطات تاريخية وشخصية أو أحداث ، وتميز الصناعات التقليدية والحرف التراثية بشمولية إنتاجية ، وأشكالها الجمالية تؤكد النواحي التاريخية للإبداع الشعبي .

ثانياً: **وقيمة دينية** ، ترتبط رموز معظم الحضارات بقيم ومعتقدات دينية يغلب عليها الغموض وسيطرة العقيدة .

ثالثاً: **وقيمة وثائقية** : حيث تميز الهوية الحضارية للمجتمع المصري ونعد وثيقة تحمل معنى الزمن من تشكيلات وعادات ومفاهيم وتقاليد .

رابعاً: **و قيمة أثرية** : تمثل الحرف والصناعات التقليدية المصرية نتاج إبداع إنساني منفرد ، وقيمة رمزية : تتسم الصناعات التقليدية والحرف التراثية بارتباط المعنى بالشكل .

خامساً: قيم ذاتية : تتمثل في الإحساس بأن هذه المنتجات هي نتاج عقول وتفكير أجدادنا مما يشعرونا بالتميز وضرورة الحفاظ على هويتنا الحضارية .

سادساً: وقيم التواصل : استمرارية الحرفة أو الصناعة بحقق التواصل بين الماضي والحاضر ويساهم في تأكيد الشخصية المصرية على مر العصور .

سابعاً: وقيم اقتصادية : الصناعات التقليدية والحرف التراثية هي أحد خطوط الدفاع الأمامية في مواجهة الغزو الاقتصادي والحضاري لأي مجتمع من المجتمعات كما أنها تشكل في كثير من الدول مصدراً أساسياً للدخل القومي .

وأخيراً ثامناً : وقيم جمالية : تتسم جميع الصناعات التقليدية والحرف التراثية بقيم فنية جمالية حولت النفعي إلى قيمة جمالية نفعية تعبر عن مهارة ودقة الصانع وامتزاج العقل بالوجدان.^(١)

٥- خصائص الحرف والصناعات التقليدية

إن أهم الخصائص الرئيسية التي تميز الحرف والصناعات التقليدية عن غيرها من الصناعات مما يلي :-

١. أنها تلبي طلبات المجتمع وما يحيط به من السلع الاستهلاكية أو الوسيطة للمشروعات الكبيرة والمتوسطة بصورة مباشرة مما يؤدي إلى سهولة التسويق بشرط توفير الجودة والسعر المناسب .
٢. أن لها القدرة والمرونة للتحويل إلى إنتاج وتقديم سلع وخدمات تتناسب مع متطلبات السوق السياحية التي تتغير باستمرار نتيجة لتغير الأذواق والعادات الاستهلاكية مع تغير أساليب الإنتاج وأدواته ، فبذلك تضمن أن يسير النمو الاقتصادي والكفاءة الاقتصادية جنباً إلى جنب مع تحقيق المساواة والمشاركة ، ولهذا تعتبر هذه الصناعات محركاً للنمو.^(٢)

ومن أهم خصائص الحرف والصناعات التقليدية أنها تتميز بشيوع استعمال العدد اليدوية ، وتعتمد على أهمية المهارات الفردية ، كما أنها تتميز بانخفاض عدد المشتغلين بالورشة الحرفية أو بالمصنع الصغير من ذوي المستويات المهارية المختلفة ، كما

١ - فائق فاروق أحمد عترين ، دور العلامة التجارية في دعم القدرة التنافسية للصناعات التقليدية والحرف والحرف التراثية ، مرجع سبق ذكره ، ص ص ١٣٥ - ١٣٦

٢ - محمد حامد علوب ، الصناعات للصغيرة والحرفية في مصر - المقومات والمعوقات ، مرجع سبق ذكره ، ص ص ١١ - ١٣ .

نتميز بالقدرة على التكيف والصمود أمام التغييرات العصرية .

وسوف نعرض أهم المزايا والخصائص التي تتسم بها كل من المنشأة الصناعية والمستوى الفني للإنتاج والصناعات الحرفية .

أولاً: خصائص ومميزات المنشآت الصناعية الصغيرة : هي التي تضم انخفاض في مستويات معامل رأس المال والعمل ، حيث نستخدم تكنولوجيا أقل تعقيداً وأقل كثافة رأسمالية فتصبح بذلك أكبر قدرة على امتصاص العمالة ويصح التدريب أكثر سهولة ويسرا ، واختلاف أنماط الملكية حيث يغلب نمط الملكية الفردية أو العائلية أو شركات الأشخاص وهو النمط الذي يناسب المدخرات الصغيرة التي تتواجد لدى أصحابها قدرات ومهارات تنظيمية وإدارية متميزة. (١)

ثانياً: الخصائص العامة للمستوى الفني للإنتاج بالصناعات الصغيرة: هي الاتجاه نحو المزيد من التطور في أساليب الإنتاج باستخدام تكنولوجيا متطورة، وذلك لضمان مواجهة المنافسة في السوق المحلي ولأهمية مستوى جودة السلع حتى ترتفع قابليتها في أسواق الدول المتقدمة . (٢)

ثالثاً: تتميز الصناعات الحرفية : بأنها قابلة للتطور والتكيف مع الظروف المتغيرة ، وارتباطها بالمناطق الحضرية . واعتمادها على قوة العمل أكثر من اعتمادها على قوة رأس المال . وقيامها على الخبرة الفنية أو المهارات التقليدية لدى العامل وعلى عمله اليدوي (كمنتجات خان الخليلي ، وصناعة المحوهرات والنحاس المقوش) ، وتمارس هذه الصناعات في ورش يقل عدد العمال في كل منها عن عشرة عمال. (٣)

ومن مميزات الحرف والصناعات التقليدية الاستجابة لتغيرات السوق وذلك بقدر من التنشيط والتوجيه وتوفير المساعدة الفنية والإدارية والاقتصادية اللازمة للمنشآت

- ١ - إيمان أحمد الشربيلي ، جدول بناء أطر ونماذج للمشروعات الصناعية الصغيرة لتعميق فكر العمل الحر الحر في جمهورية مصر العربية ، مرجع سبق ذكره ص ص ١٧ - ١٨ .
- ٢ - حسام مندور ، مركز خارجي رقم (١٦٠٤) نحو سياسة لتنمية الصناعات الصغيرة ، (القاهرة، معهد التخطيط القومي ، ٢٠٠٠ ص ٢٢) .
- ٣ - أنور عطية العدل، دور الصناعات الصغيرة والحرفية في التنمية : دراسة ميدانية في بيئة المنشآت الصغيرة في مركز ومدينة المنصورة (دار الكتب والوثائق القومية ١٩٩٣ ، ص ٣٩) .

الصناعية الصغيرة ، وتنسيق برامج الإنتاج مع احتياجات الأسواق الخارجية ورغبات وأذواق المستهلكين .

ومن ثم فإن قطاع الصناعات الصغيرة يساهم في توفير النقد الأجنبي سواء بطرح المنتجات للبيع في السوق المحلي على قطاع السائحين أم تصدير تلك المنتجات للسوق الخارجية وخاصة منتجات خان الخليلي ، وهذا مع توافر السمات الساندة في الصناعات التقليدية التي تتمتع بها معظم المجتمعات المعاصرة .

وبعد التعرف إلى خصائص وسمات الحرف والصناعات التقليدية، فلا بد من معرفة كيفية تطورها وتحديثها وحمايتها من الاندثار والعمل على جعلها حرفة محلية وعالمية وعملاً لتوصيل الثقافات ووسيلة لنشر ثقافة حضارتنا إلى العالم بأكمله .

٦- تطوير الحرف والصناعات التقليدية :-

إن عملية التطور في الحرف والصناعات التقليدية جعلت هناك أثراً للسياحة على الفنون والحرف من مختلف الثقافات ، فالسياحة باعتبارها مصدراً لأفكار جديدة يمكن أن تتغير لذلك لم تدخل في قطاعات الثقافة التقليدية بحكم أن هذه الثقافة ثابتة وتقليدية، ولكن الآن الفنون شهدت دفعات جديدة من الأفكار والمواد والتقنيات . فقد ازدهرت أشكال الفن وتولدت تغييرات كثيرة تخدم السياحة .^(١)

تعد الحرف اليدوية مصدراً مهماً من مصادر الثروة القومية لمصر، كما تسهم الحرف الإبداعية في حماية معالم الهوية الثقافية والوطنية من المتغيرات العالمية ، وكما كانت الحرف الإبداعية على علاقة وطيدة بتراث الأمة العقائدي والمعرفي والعني كلما تميزت وتفردت وأصبحت سلعة قابلة للتداول مع الآخر فيمكن تطوير الحرف من خلال تحسين النوعية وتطوير أساليب الإنتاج وطرقه وتطوير جميع العمليات الإدارية، أي باحتصار الانتقال من الفكر الحرفي التقليدي إلى الفكر الحرفي المتقدم الذي يخدم متطلبات السائح ، ويواكب العصر الحالي فهو يحتاج إلى دعم وإرشاد فني.

كما أنه يفضل أن يكون الحرفي على علم ومعرفة بتاريخ الحرفة ومتغيراتها بما يصنف ثقافته مع إجادته لأصول المهنة ، وكيفية حمايتها والحفاظ عليها من الاندثار،

1- De:ich.L.) .Smith.VL The impact of tourism on the arts and crafts of the Indians of the southwestern United States . Op. Cit . P 223.

وتطويرها وخلق كل ما هو مبدع ومبتكر لأن المستهلك يقبل داسًا على السلع الحرفية الأكثر إبداعًا وتضابطًا مع ذوقه .

أشارت بعض الدراسات إلى أن الأسواق المحلية والسياحية أدركت أنه لا بد من وجود مزيد من التميز والتطور والتحدث ، لأن التقليدي يعد أكثر بعقيداً والدليل على ذلك أن ملابس، الزفاف والهدايا التي أخذت أشكالاً عديدة ومتنوعة تختلف عن التقليدي ، وبناء على ذلك اختلف السعر ، وأشارت الدراسات أن هذا العمل يتم تقييمه محلياً كفن حربي يعتمد على المهارة والكفاءة من ناحية ، والوقت والمجهود من ناحية أخرى ، وهذا يعني أن الفن الحرفي ليوكب متطلبات الأفراد لابد من أن يجمع بين الفن الأصيل والحديث.^(١)

إن تطور الحرف والصناعات التقليدية لا يقتصر على الذوق والابتكار والإبداع ، ولكن يشتمل التطور على تطور الآلات والمعدات المستخدمة في صناعة الحرف الشعبية وهذا ما يطلق عليه التطور التكنولوجي والذي يعمل على زيادة الإنتاج وتنوع الحرف .

إن تحقيق الأهداف القومية يتطلب جهود الحرفيين من أجل التنمية والتطوير المستمر لبنية الصناعات والحرف التقليدية ، ويساعد على هذا أهمية وجود إحصاء دقيق للاعتبارات والمؤثرات البيئية والاجتماعية والاقتصادية تعمل كقاعدة بيانات وتؤثر بشكل مباشر في فاعلية عمل الحرفي ، ونذكر منها:

اعتبارات مؤثرة في تطوير الحرف والصناعات اليدوية :

أولاً: الاعتبارات البيئية : وتتمثل في الربط بين الاستهلاك والإنتاج والمواثمة بين موقع الموارد الطبيعية مثل الخامات المحلية ومصادر الطاقة الطبيعية ومكان ونوعية الصناعات والحرف التقليدية ، والاستغلال الأمثل لمصادر الطاقة ، والمهارات الحرفية الموروثة .

ثانياً: الاعتبارات الاجتماعية : وتتمثل في تنمية معدلات النمو السكاني وتفاوت الكثافة السكانية بين الريف والمدن ، ونوع الإمكانيات والمهارات التكنولوجية الإقليمية كما وكيفا .

ثالثاً: الاعتبارات الفنية والاقتصادية : تطوير الصناعات التقليدية لتصنيع

1 - Manon C.Merkwick ، tourism and the development of handicraft production in the Maltese islands ، Op. Cit ، P. 42.

منتجات نهائية بتكلفة منخفضة وجودة عالية ، والتنسيق بين المصادر
التمويلية والفنية والخدمية لتحفيز إقامة مشروعات جديدة مثل الصناعات
التقليدية والحرف اليدوية التصديرية والسياحية .^(١)

٧- التنمية والنهوض بالحرف والصناعات التقليدية:-

يشير مفهوم التنمية *Development* إلى أنواع من التراكمات المادية وغير المادية ،
والتي تحدث عبر الزمن ، وهذه التراكمات قد تحدث بشكل تلقائي نتيجة لجهود قوى
اجتماعية فاعلة في المجتمع كوجود طبقة رجال الأعمال أو تنظيم سياسي فعال . أو طبقة
عمالية ماهرة ، وقد تحدث بشكل واضح نتيجة لسياسات وخطط مدروسة .^(٢)

ومن المؤكد أن الاهتمام بتنمية المنتجات الحرفية والصناعات اليدوية يتم عن
طريق وضع الخطط المدروسة لعرض تلك المنتجات ، في المعارض المحلية والدولية والإعلان
عنها، وتقديم المطبوعات والكتب الإرشادية للسياح حتى يزداد الوعي بقيمة المنتج الشعبي .
أهم عوامل التنمية والنهوض بالحرف والصناعات التقليدية :

١. يتم الحفاظ على تقنيات الحرف اليدوية الفنية من خلال الحفاظ على الخصائص
الفنية لمنتجات الحرف الشعبية ، لا يكون ذلك من خلال الدعم الاقتصادي لها
فحسب ، ولكن من خلال ترقية مهارات صانعيها ومبدعيها ، واتساع مجالات
تسويقها داخليًا وخارجيًا . وتوفير المواد الخام الجيدة . وتنمية المهارات الفنية في
استخدامها ، مع العمل على توسيع مجالات استخدامها وتنوع موادها ، ووظائفها
وأشكالها الفنية ، كما أن تشجيع الهوايات الثقافية والفنية وأنشطة الحرف اليدوية
بين فئات من المهتمين بهذه الحرف من بين المثقفين وأصحاب المهن الأخرى ، والعمل
على نشر الدراسات الأكاديمية والبحوث العلمية والفنية التي تمت عن الحرف
الشعبية اليدوية ، والعمل على أن يعلم الكبار الصغار أسرار المهنة . والحفاظ على
مقومات الحرف الشعبية اليدوية الفنية .^(٣)

١ - محمد متولي موسى ، وآخرون، تفعيل دور المصمم في تنمية الحرف والصناعات التقليدية ، (القاهرة ،
الملتقى القومي الأول للصناعات التقليدية والحرف التراثية والبيئية تنمية اقتصادية واجتماعية مستدامة
، ٢٠٠٥ ، ص ٢٤٧ - ٢٤٨) .

٢ - أحمد زايد، اعتماد محمد علام ، التغيير الاجتماعي ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢٦

٣ - صفوت كمال ، جماليات الحرف اليدوية ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٦٥ - ١٦٦ .

٢. بعض الآراء تشير إلى أن التنمية تعتمد على اتجاهين : الأول نوع المنتجات والثاني أساليب إنتاجها ، وقد تشير التنمية هنا إلى وصول السوق للخارج لأن الحرف السياحية تعتمد على المنتج الثقافي ، فإن الإنتاج الحرفي ينقسم إلى قسمين متميزين لهما خطوط مختلفة المعاني للسياح من جهة ، والأهالي من جهة أخرى ، ويعني ذلك أن المنتج الحرفي يتعامل مع فئتين السياح وأهالي البلد المضيف فلا بد من العمل على تطور وتنمية هذه المنتجات لتخدم متطلبات السياح وأفراد المجتمع^(١)
٣. دعم الجهود الأهلية في مجالات الحرف الشعبية والصناعات البيئية وإنشاء جمعيات لتعمل على متابعة المراكز الحرفية موضوعيًا وتربويًا وتشجيعها وتقديم التوجيهات لمراكز الحرفيين لتحسين أساليب الاستخدام الفني والاقتصادي لخامات البيئة المتاحة ولتطوير استخداماتها التقليدية^(٢)
٤. القيام بالدعاية لمنتجات الصناعات التقليدية وذلك عن طريق إصدار كتيبات سياحية عن المنتجات التي يتميز بها كل إقليم ومحافظة ، توزع على كافة الجهات ذات العلاقة بتنشيط السياحة، خاصة السياحة البيئية Ecotourism^(٣)
٥. إقامة معارض متنقلة لبعض منتجات الصناعات التقليدية التي تتميز بالتعبيرية الحضارية وتستهدف تعريف شعوب العالم بالمجتمعات المحلية وما تحوزه من ثراء حضاري ، كما ينعكس في فنونها الإنتاجية، وتستهدف دعم قطاع الصناعات التقليدية عن طريق توفير سوق عالمية واسعة لمنتجاتها.
- كما أن التخطيط لمستقبل الحرف اليدوية في مصر هو عملية قومية تستهدف النظر إلى مستقبل الإبداع في الأمة وأثره على الأجيال المتعاقبة والتخطيط لها نوع من الالتزام القومي للحفاظ على الشخصية الثقافية المصرية بحيث تتمكن من فرض دورها على الواقع المتجدد ، وللصناعات التقليدية أهميتها تاريخيا واجتماعيا وفنيا وسياحيا وتقنيا وبيئيا في مصر ، فهي إلى جانب أنها تحافظ على التراث وتصور التقاليد ، فهي تعد

1 - Merlon C. Markwick ، tourism and the development of handicraft production in the Maltese Inlands ، (Taylor ، ISSN ، 2001 ، P.29)

٢ - ملوى أحمد محمود رشدي ، دور الحرف البيئية والفنون الشعبية في تنمية المجتمع ، بحوث المؤتمر العلمي للمصانع لكلية للتربية الفنية دور للتربية الفنية في خدمة المجتمع العربي ، الجزء الثاني (القاهرة ، جامعة حلوان ، كلية للتربية ، فبراير ١٩٩٩ ، ص ٤٣٩).

3 - <http://www.ickianli.com> 2/6/2008

نشاطا اجتماعيا متميزا لتوفيرها فرص العمل ورفع مستوى العيشة وزيادة دخل الأفراد وتحسين المستوى الاقتصادي لهم، فهي امتداد من الماضي بكل إبداعاته وتواصل نحو الحاضر واستشراق نحو المستقبل .

الخلاصة :

احتوى هذا الفصل على قسمين وهما :

أولاً. السياحة: واهتمت الدراسة بعرض أهميتها وتنميتها وأنواع الأنشطة السياحية ، فالسياحة كمنشأ إنساني اجتماعي يتطلب تنشيطها وتسويقها وتنميتها للتعرف على النظم الاجتماعية القائمة وعلاقتها بالأنشطة الاقتصادية والثقافية ، فالسياحة أصبحت شكلاً من الثقافة التعبيرية والعلاجية مقارنة بالفن والمسرح والترفيه . حيث بدأ السائح يحظى بمكانة خاصة مع ازدياد أهمية السياحة عالميا في سياق العلاقات بين الأغنياء والفقراء والغرب والشرق.

ثانياً : الحرف والصناعات التقليدية: وتم دراستها من حيث : ماهيتها ، وخصائصها ، ودورها ، وأهميتها ، وعرضاً لنوعية النشاط الذي هو موضوع دراستنا وهو الحرف والصناعات التقليدية المرتبطة بالسياحة أي التي يقبل عليها السياح من جميع أنحاء العالم والتي تحمل في طياتها موروثة ثقافياً وحضارياً يتصل بمجتمعنا . ولم نكتف بذلك بل عرضنا لكيفية تطويرها والاهتمام بها كحرفة سياحية تعمل على خدمة متطلبات السائح وتنمية المجتمع وزيادة الدخل سواء بالنسبة للفرد أم الأمة ، وأخيراً عرضنا لبعض المقترحات بهذه الحرف للعمل على تنميتها والنهوض بها لخدمة المجتمع .

فالاتجاه إلى دراسة هذه الحرف التقليدية كمجهود علمي ميداني لموضوع طال إهماله ، هدفه إلقاء الضوء على المنتجات الحرفية التي يقبل عليها السائحون وتطويرها ولفقت النظر إلى واقعها القديم والمستجد، وذلك انطلاقاً من " ثقافتنا الشعبية وصولاً إلى الثقافة العالمية".